انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثامن من المجلد الثاني

آب سنة ١٩٢٢

صفحة		
٢٢٥	حاضر الاندلس وغابرها	للسيد محمد كرد علي
٢٣٦	كتاب الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن ابي العلاء المعري	للسيد عيسى اسكندر المعلوف
٢٤٠	القضاء والزكاة والحج الفاظ عربية	للشيخ احمد رضا
٢٥١	آراء الاعضاء	
٢٥٢	آراء وافكار	للسيد انيس سلوم
٢٥٦	مطبوعات حديثة	للشيخ المغربي

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٨ آب سنة ١٩٢٢ الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

حاضر الاندلس وغابرها

(١٠) تفنن عرب الاندلس

لم تقف همة الاندلسيين عند حد الابداع في هندسة الدور والمصانع وعمل النقش والتزويق وتجيد البناء والزخرف فيه وبناء الجسور وتعبيد الطرق وانشاء السكور والسدود . فان هذه الاعمال في العمران كانت نتائج لازمة للثروة العظيمة التي فاضت عليهم من زراعاتهم وصناعاتهم ومتاجرهم . فقد تفننوا انواع التفنن في الزراعة ونقلوا الى الاندلس من الشام انواعاً من الاشجار والازهار والغراس والبقول لم يكن لاسبانيا عهد بها ومنها انتقلت الى اوربا الغربية . ومن جملة ما ادخلوه من انواع الشجر والنبات الفستق والموز والنخيل والارز والقطن والتوت وقصب السكر والزعفران والهليون وزهر الكاميليا الحمراء والبيضاء والورد الياباني وغير ذلك وتفننوا في هذا تفنن الغربيين لعهدنا بزروعهم وورودهم وثمارهم وبقولهم حتى كانت الاندلس المعتدلة الاقاليم الحسنة المناخ تعطي ثلاثة مواسم في السنة لحسن استثمارها فتدر على اهلها اخلاف الرزق والغنى سواء في العناية عندهم الاعذاء اي الاراضي التي تسقى بالامطار او التي تسقى سيحاً اي بماء الانهار ذلك لانهم حفروا آباراً واسالوا المياه من القناصية وعمروا خزانات وسدوداً .

وكان لهم بصر بالصنائع حملوا معهم من الشام ايضاً صناعة صقل السيوف وهي الصناعة التي نسبت الى دمشق حتى اليوم فقيل لها بالافرنجية ***Damasquinage*** او ***Damasquinerie*** او ***Damasquinure*** اي تنزيل الذهب والفضة في الفولاذ

وقد اشتق منه الفعل عندهم *Damasquiner* كما نقلوا صنعة الاقمشة من الحرير والكتان مزينة بالرسوم من دمشق ايضاً فنسبت اليها عندهم وقالوا في فعلها *Damasser* اي عمل ثياباً على النمط الدمشقي .

واختصت قرطبة بدبغ الاديم اي الجلود واشبيلية بالحرير (كان فيها سنة ١٥٠٥ ستة عشر الف نول يعمل فيها ١٣٠ الفاً من العملة فاصبح عددها سنة ١٦٧٣ اربعمائة نول فقط وذلك بعد جلاء العرب والاسرائيليين) وكان بمالقة يعمل الزجاج كما «يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها الى اقاصي البلاد » والى اليوم ينسبون هذا الصنف الى مالقة فيقولون في بلاد الشام المالقي للصحاف والاواني المعروفة . واشتهرت المرية بعمل الوشي والديباج والجوخ (كان فيها ٦٠٠٠ نول للاجواخ) و « لكورة باجة خاصية في دباغة الاديم وصناعة الكتان » وكان في المرية « لنسج طرز الحرير ثمانمائة نول وللحلل النفيسة والديباج الفاخر الف نول وللاسقلاطون [1] كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصفهانية مثل ذلك وللعنابي والمعاجر [2] المدهشة والستور المكللة ويصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف »

وكان الديباج والوشي يعمل اولاً في قرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يتفق في الاندلس من يجيد عمل الديباج اجادة اهل المرية . وانفردت سرقسطة بصنعة السمور ولطف تدبيره وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية خصوصية لاهل هذا الصقع « وفي جميع نواحيها يعمل الكتان والحرير الفائق » وكان في جيان ٦٠٠ نول للحرير ويعمل السجاد في رية والسلاح والحلي في قرطبة ومرسية وطليطلة وسرقسطة واخذت شاطبة تصدر الورق بكثرة منذ سنة ١٠٠٩ قال ياقوت وفي شاطبة يعمل الكاغد الجيد ويحمل منها الى سائر بلاد الاندلس وبالجملة فلاهل هذه الديار «خصائص كثيرة ومحاسن لاتحصى واتقان لجميع مايصنعون » قال ميجون : كانت في الاندلس عدة معامل مشهورة لصنع الفسيفساء ويسمونه المفصص ونقلت صناعة الفسيفساء عن الرومان

. . .

(١) بلد بالروم تنسب اليه الثياب السقلاطونية وقد تسمى الثياب بنفسها سقلاطوناً قال في التاج هي كلمة رومية (٢) المعجر ثوب يمني يلتحف به ويرتدى والجمع المعاجر

وهكذا رسخت الصنائع في امصار الاندلس برسوخ الحضارة وطول امدها قال ابن خلدون : فانا نجد في الاندلس رسوم الصنائع قائمة واحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعو اليه عوائد امصارها كالبناني والطبخ واصناف الغناء واللهو من الآلات والاوتار والرقص وتنضيد الفرش في القصور وحسن الترتيب والاوضاع في البناء وصوغ الآنية من المعادن والخزف وجميع المواعين واقامة الولائم والاعراس وسائر الصنائع التي يدعو اليها الترف وعوائده فتجدهم اقوم عليها وابصر بها ونجد صنائعها مستحكمة لديهم فهم على حصة موفورة من ذلك . حظ متميز بين جميع الامصار . »

وذكر سيديليو ان العرب من حيث الاخلاق والعلم والصناعة كانوا ارقى بكثير من الاسبان وهم امتن اخلاقاً وطبائع وفيهم الكرم والاخلاص والاحسان الذي لم يكن عند عداتهم كما ان فيهم عزة النفس التي امتازوا بها في كل زمن وكان الافراط المضر فيها داعياً الى احداث البراز . وساعد على عظمة العرب في اسبانيا انتشار الآداب والعلوم والفنون على عهدهم انتشاراً كثيراً وكذلك الزراعة والصناعة وعم الذوق في اللذائذ العقلية جميع طبقات المجتمع . والتعريق النفوس . وغدت المنافسة الشريفة على اتمها في الافكار . وكانوا يكتبون على جميع المصانع اسم من امر ببنائها واسم بانيها والامة تمدح المحسن بها والمحسن لبنائها وارتقت عندهم الهندسة والموسيقى والرقص الى درجة ذات بال ولا يزال الى اليوم في الغرب يدرس اسلوب بنائهم و يعجب بما نقشوه فيها من النقوش وكان لدولة الموحدين في الاندلس ذوق خاص في البناء انشأوا الجوامع والمآذن والاماكن العامة والمستشفيات والرباطات في كل بلد من بلادهم واقاموا الطرق والجسور والسدود وحفروا الآبار واجروا الانهار اه .

ولقد كانوا يستخرجون من مناجمهم الزئبق والتوتيا والحديد والرصاص والفضة والذهب و يستقطرون السكر و يعملون اللبود « المشهورة في جميع الارض بالجودة والصنع الحسن . ولهم من الالوان والاصباغ والحشائش التي يلون بها الحرير وانواع الصوف والثياب ما ليس في بلد من بلدان الارض له نظير حسناً وكثرة . » و يحملون حاصلاتهم ومصنوعاتهم الى اقطار المملكة العربية بل الى اقاصي البلاد الشرقية والغربية في البحار على سفن الاندلسيين التجارية وكان لهم منها اساطيل في كل فرضة من فرضهم

تقلع على الدوام من موانى الاندلس لتحمل الى شواطئ افريقية وآسيا واوربا ما يروج فيها من سلعهم ومعادنهم وثمارهم وحبوبهم .

قال كاباتون : كانت مدنية العرب في اسبانيا ظاهرة في الامور المادية وذلك بما استعملوه من الوسائط الزراعية لاخصاب الاراضي البائرة في الاندلس من الاساليب العلمية التي اتخذوها لريها وهي اساليب ان لم تكن من اختراع العرب فهم الذين اكملوا نواقصها واحسنوا استخدامها كما انهم اسسوا معامل للحرير والجلود والبلور وغزل الصوف والقطن والكتان والقصب واقاموا ما لايحصى من المعاهد العامة وفيها ما يستدعي إعجاب الامم بامرها حتى بعد ثمانية قرون من انشائه اه .

وقال احد علماء الفرنجة : كان في الاندلس على عهد الحضارة العربية اربعون مليون نسمة من ارباب الصنائع والعمل (سكان اسبانيا اليوم نحو ٢١ مليوناً وسكان البرتقال ٦ ملايين) وعلى ذلك العهد قامت فيها المدن المهمة التي يعجب الناس الى اليوم بخرائبها وعلى ذلك العهد كانت الزراعة ناجحة وبفضل هندسة العرب كانت المياه تجري الى كل مكان في بسائطها فتحمل الخصب والإمراع . وقال آخر : ان عهد استيلاء العرب على اسبانيا كان اسعد ايامها لنجاح زراعتها بما قام فيها من اعمال السقيا وبفضل غراسهم وزروعهم وحسن استثمارهم لمعادن الارض ومناجمها ولما اغتنت البلاد كثر فيها سكان المدائن والقرى كما كثر سكان المدن الكبرى .

. . .

ولا عجب — ومال البلاد من ارتقاء الصنائع والزراعة وتعدين المناجم واتساع التجارة قد بلغ هذا الحد — ان كانت جباياتها من حقوقها وغير واجبها الى سنة ٣٤٠ هـ نحو عشرين الف الف دينار قال ابن حوقل : ولست اشك على ما يوجبه النظر وتواطأ به الخبر فيما جمعه الحكم بعد هلاك ابيه من خدمه والمصادرين الذين كانوا في جملته عن اسباب الاندلس ولوازمها وجباياتها وخراجها واعشارها وصدقاتها وجواليها تمام اربعين الف الف دينار و بلغ خراج الاندلس على عهد عبد الرحمن الثالث عدا ما كانت دولته تستوفيه عيناً ٦٤٢٤٥٤٠٠٠ دينار . وحكى ابن خلدون عن الثقات من مؤرخي الاندلس : ان عبد الرحمن الناصر خلف في بيوت اموله خمسة آلاف الف الف

دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها بالقناطير خمسمائة الف قنطار وكان هذ الملك يقسم الجباية اثلاثاً ثلث للجند وثلث للبناء وثلث مدخر وكانت جباية الاندلس يومئذ من الكور والقرى خمسة آلاف الف وار بعمائة الف وثمانين الف دينار ومن الستوق[1] والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستين الف دينار واما اخماس الغنائم العظيمة فلا يحصيها ديوان . وانتهت جباية قرطبة ايام ابن ابي عامر الى ثلاثمائة آلاف الف دينار بالانصاف .

* * *

كان للاندلسيين حذق باستخراج العلوم واستنباطها من ذلك ان عباس بن فرناس حكيم الاندلس صنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود وهو الذي استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة واول من فك الموسيقى وصنع الآلة المعروفة بالمثقال (؟) ليعرف الاوقات على غير مثال واحتال في تطيير جثمانه وكسا نفسه الريش ومدّ له جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ثم سقط . فهو اول من حاول الطيران من بني الانسان .

وكان اهل قرطبة اول من عني بتبليط المدن وكذلك انارة الطرق في الليل عرفت لاول مرة في قرطبة ايضاً ولما ارتقت العلوم على عهد بني الاحمر في غرناطة اكتشفوا بل اخترعوا بارود المدافع وعرف منذ ذاك العهد ولا تزال مدافعهم التي دافعوا بها عن غرناطة محفوظة الى اليوم في احد متاحف اسبانيا .

وفي الاندلس عرف الطبع فكان احد ابنائها هو السابق في مضمار هذا الاختراع الذي لم تنتفع الانسانية بافيد منه . فكانت لهم فيه طريقة لم يتهد الينا خبرها بالتفصيل بل عرف اجمالاً ان عبد الرحمن بن بدر من وزراء الناصر من اهل المئة الرابعة «كان ينفرد بالولايات فتكتب السجلات في داره ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج اليه فتبعث في العمال وينفذون على يديه» فاذا كان هذا هو الطبع المعروف وما نظنه الا هو فيكون ابن بدر العربي قد سبق غوتنبرغ الالماني مخترع الطباعة بنحو اربعة قرون .

وذكروا ان ملوك غرناطة فرضوا جوائز للمخترعين لينشطوهم ويلقوا المنافسة بينهم وربما ميزوهم بامتيازات خاصة على نحو ما فعل لويز الرابع عشر وكولبر في فرنسا . وعني

(١) الستوق الزيف البهرج الملبس بالفضة

الاندلسيون بتأليف رسائل يفهمها كل انسان تكون معواناً على الانتفاع بالاعمال العامة وهم انشأوا دساتير سهلة التناول يتدارسها الصناع والعملة فتفيدهم فيما هم بسبيله .

واخترع الاندلسيون الخطوط المخصوصة بهم كما اخترعوا الموشحات التي استحسنها اهل المشرق وصاروا ينزعون منزعها وكانت طبقاتهم في نظمهم ونثرهم لا تخفى على بصير ولم يكن يخلو بلد من كاتب بليغ وشاعر مفلق بل « كان من مدنهم مثل شلب قلّ ان ترى من اهلها من لا يقول شعراً ولا يعاني الادب ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه واي معنى طلبته منه » وخص اهل وادي آش بالادب وحب الشعر . وعلل ذلك احد العارفين بقوله ان اهل الاندلس اشعر الناس لما كثر الله تعالى في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس لا ينازعهم احد في هذا الشأن .

وكانت للاندلسيين عناية بنقد الشعر لا يجوز عليهم ساقطه ونبغ كثيرون منهم في هذا المعنى والفوا فيه التآليف الممتعة . وكانت لهم مدارس لتعليم القرآن والكتابة والحساب وتعلم العلوم على اختلاف ضروبها في الجوامع من غير نكير يعلمون الفلك والجغرافيا واللغة والطب والنحو ومبادئ الطبيعة والكيمياء والمواليد الثلاثة . ذكروا انه كان في قرطبة ثمانون مدرسة عامة وسكانها مليون نسمة وان الموحدين انشأوا في الاندلس مدارس عامة ومدارس عليا واغدقوا احسانهم على العلماء يريدون ان يعيدوا الى الاندلس بهاءها على عهد الامويين وان الحكم انشأ في قرطبة سبعاً وعشرين مدرسة اتخذ لها المؤدبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن واجرى عليهم المرتبات وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم وفي ذلك يقول ابن شخيص :

وساحة المسجد الاعلى مكللة مكاتب لليتامى من نواحيها
لو مكنت سور القرآن من كلم نادتك يا خير تاليها وواعيها

واحدث رضوان النصري (٧٦٠) المدرسة بغرناطة ولم تكن بها وكانوا كما قال ابن سعيد يقرأون في جميع العلوم في المساجد باجرة فهم يقرأون لان يعلموا لا لان يأخذوا جارياً فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على ذلك ان يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم .

وكثيراً ما كان ملوك الاندلس يقترحون على الناس حفظ الكتاب الفلاني من كتب الادب والعلم ومن حفظه فله كذا دينار فما هو الا ان يحفظه مئات طمعاً في الجائزة وعم التلذذ بالادب جميع طبقات المجتمع عندهم . وكثير من الشعراء كانوا يتجمعون بشعرهم الملوك والامراء يمدحونهم فيصلونهم ويؤونهم زمناً على نحو ما كانت الحال في القرون الوسطى في المتشاعرين المتغنين بالشعر المتكففين به في بلاد الافرنج ويسمونهم بالافرنسية التروبادور والتروفير (١) *Les Troubadours et les Trouvères*

. . .

وكان تعليم البنات شائعاً عندهم وكثير منهن يحفظن بضعة دواوين من دواوين العرب وينظمن ويترسلن كالاوربيات اليوم واذا عرفت ان المدارس كانت مبذولة في المدن والقرى فلا تستغرب بعد ذلك ان قال احد مؤرخي الافرنج ان سكان اسبانيا الاسلامية الا قليلاً كانوا يقرأون ويكتبون على حين كان اهل الطبقة العليا في اوربا المسيحية أميين لا يقرأون ما عدا افراداً قلائل من الشمامسة جعلوا الكتابة من شأنهم .

وكان للاندلسيين غرام بتسبيل الكتب على المطالعة ولهم خزائن كتب عامة وخاصة وكانت قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتباً واهلها اشد الناس اعتناء بخزائن الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعين والرئاسة فلا يكاد يخلو دار من خزانة فيها كتب قيمة . وقد انشأ الحكم الثاني عدة مكاتب للمطالعين فكان يرسل وكلاءه الى المشرق يستنسخون الاسفار فما هو الا ان يؤلف المؤلف تصنيفه حتى تستنسخ منه نسخة او نسخ لتحمل الى خليفة الاندلس ولا يفوت بلاده شيء من حركة العقول وكانت دار كتبه تحتوي على اربعمائة الف مجلد جاء فهرسها في اربعة واربعين مجلداً ولطالما اجزل ملوك الاندلس الصلات لبعض مؤلفي الشرق والاندلس حتى يذكروا في مقدمتها انهم الفوها برسم خزائنهم ومن المؤلفين من كانوا يرضون بذلك ومنهم من لا يرضون به

(١) التروبادور شعراء كانوا يقولون الشعر باللغة الافرنسية القديمة في القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر والتروفير شعراء بلغة وال من القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر كانوا يختلفون الى الملوك والعظماء ينشدون الاشعار ويضربون على الاوتار وربما اقاموا في قصورهم مدة ثم ينتقلون .

يقصدون ان يكون لمن يستفيد منه .

وكان للعلماء والمؤرخين والشعراء والادباء في الاندلس مجامع علمية وادبية اشبه بالمجامع او الاكاديميات في هذا العصر وذلك لنشر العلم والمعارف ومفاوضة الحكمة بينهم فنتج من اجتماعهم فوائد مهمة للعلم والمدنية . وكان المظفر بن الافطس صاحب بطليوس من اعلم الملوك بالادب وله التصنيف المترجم بالتذكرة والمشتهر بالكتاب المظفري في خمسين مجلداً في الفنون والعلوم واستأدب لبنيه ابا عبد الله بن يونس وكان يحضره وابا الحزم بن عليم وامثالهما للمذاكرة والمباحثة فيفيد ويستفيد وكان لابي عامر امير الاندلس في دولة هشام المؤيد مجلس معروف في الاسبوع يجتمع فيه اهل العلوم للكلام فيها بحضرته .

وقد انشأ الحكم مجمعاً في قصر مروان وفلده غيره من امراء الاندلس فانشأوا مجامع لهم . وانشأ احمد بن سعيد النصري مجمعاً في طليطلة فكان يجتمع عنده اربعون عالماً من طليطلة والبلاد المجاورة ثلاثة اشهر في السنة اي في شهر تشرين الثاني وكانون الاول وكانون الثاني يعقدون اجتماعاتهم في ردهة فرشت احسن فرش، فيبدأون عملهم بتلاوة آيات من الكتاب العزيز ثم يتذاكرون في تفسير ما قرأوا و يأخذ بهم الاستطراد الى البحث في فنون شتى من العلم والحكمة .

. . .

وكان امير المسلمين علي بن تاشفين لا يقطع امراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء[1] فكان اذا ولى احداً من قضاته كان فيما يعهد اليه ان لا يقطع امراً ولا يبت

(١) كان للقضاة في الاندلس مشاورون حتى لا يصدروا الا عن آراء ناضجة واليك مثالا من تقليدهم : «هذا كتاب لتنويه وترفيع ، وانهاض الى مرقى رفيع ، امر بكتبه الامير الناصر للدين ابو جعفر بن ابي جعفر ادام الله تأييده ونصره ، للوزير الفقيه الاجل المشاور الحسيب الاكمل ابي بكر بن ابي جمرة ادام الله عزه انهضه به الى الشورى ليكون عند ما يقطع بامر ، او يحكم في نازلة ، يجري الحكم بها على مايصدر عن مشورته ومذهبه ، لما علمه من فضله وذكائه وجده في اكتساب العلم واقتنائه ، ولتكون هذه المرتبة ليست طريفة له بل تليدة ، متوارثة عن اسلافه الكريمة وآبائه ، فليتحملها

حكومة في صغير من الامور ولا كبير الا بحضر اربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في ايامه مبلغاً عظيماً لم يبلغوا مثله في الصدر الاول من فتح الاندلس . واميرالمسلمين هذا هو الذي اجتمع له ولابيه من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار فانقطع اليهما من الجزيرة من اهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرتها حضرة بني العباس في صدر دولتهم . وكانت ايام بني المظفر بمغرب الاندلس اعياداً ومواسم وكانوا ملجأ لاهل الآداب خلدت فيهم ولهم قصائد اشادت مآثرهم وابقت على عبر الدهر حميد ذكرهم .

كان اهل دانية اقرأ اهل الاندلس لان مجاهداً العامري كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق الاموال فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده . فلما واذا كان عرض للاندلس في بعض ادوارها ما فرق جامعتها السياسية فاستفاد من ذلك اعداؤها فقد كان لتفريقهم الى ممالك صغرى داعياً الى التنافس احياناً حتى صار لكل اقليم مزية ليست لغيره واختص كل ملك بشيء فاتخذ اسباب النجاح فيه واستدعى اهل الاخصاء من رجاله .

ومن لطيف تدبيرهم في الانفاق على الجند دون تحميل الامة اعباءه وهو تحت السلاح ما عمله ابن جهور رئيس قرطبة من جعل اهل الاسواق جنداً وجعل ارزاقهم رؤوس اموال تكون بايديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤوس الاموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويراعون في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها وفرّق السلاح عليهم وامرهم بتفريقه في الدكاكين وفي البيوت حتى اذا دهم امر في ليل او نهار كان سلاح كل واحد معه .

ومن اجل اعمالهم في اقامة قسطاس العدل ان هشام بن عبد الرحمن الداخل كان يبعث الى الكور قوماً عدولاً يسألون الناس عن سير العمال ثم ينصرفون اليه بما عندهم . واعترض له يوماً متظلم من احد عماله فبدر الى الشاكي وقال له : احلف على كل

— تحمل المستقل باعبائها ، اللحن بانبائها ، العالم بمقاصدها المتوخاة المعتمدة واضحائها ، والله يزيده تنويهاً وترفيعاً ، ويبوئه من حظوته وتمجيده مكاناً رفيعاً ، وكتب في التاسع لذي حجة ٥٣٩ الثقة بالله عز وجل اه .

ما ظلمك فيه فان كان ضربك فاضربه او هتك لك ستراً فاهتك ستره او اخذلك مالاً فخذ من ماله مثله الا ان يكون اصاب منك حداً من حدود الله فجعل الرجل لا يحلف على شيء الا أُقيد منه .

ولقد بنى الخليفة عبد الله بن محمد الساباط بين القصر والجامع بمدينة قرطبة وكان يقف فيه قبل صلاة الجمعة وبعدها فيرى الناس ويشرف على اجتهادهم وحركاتهم ويسير بجماعاتهم ويسمع قول المتظلم ولا يخفى عليه شيء من امور الناس . وكان يقعد ايضاً على الابواب في ايام معلومة فترفع اليه فيه الظلامات وتصل اليه الكتب على باب حديد قد صنع مشرحياً مستطيلاً لذلك فلا يتعذر على ضعيف ايصال بطاقته بيده ولا انهاء مظلمة على لسانه وفتح باباً في قصره سماه باب العدل وكان يقعد فيه للناس يوماً معلوماً في الجمعة ليباشر احوال الناس بنفسه ولا يجعل بينه وبين المظلوم ستراً . فكانت سيرة عمالهم مع الرعايا ان يتحفظوا من كل امر يوجب الشكوى منهم وينقبضون عن التحامل على من دونهم .

وهكذا فانه لا يكاد يخطر ببالك شيء من ادوات الحضارة ومقومات العمران واساليب العلم والمعرفة الا قام به او ببعضه ملوك الاندلس واهلها حتى التماثيل فانها كانت تجعل في قصور العظماء والصور تزين بها غرفهم وردهاتهم لذلك ابقوا على اكثر ما كان في البلاد قبل الفتح من التماثيل للاعتبار بها خصوصاً بعد ان انغمسوا في الحضارة قال ابو عامر البرياني في الصنم الذي بشاطبة :

بقيـة من بقايا الروم معجبة ابدى البناةُ بها من علمهم حكما
لم ادر ما اضمروا فيه سوى امم تتابعت بعـد سموه لنا صنما
كالمرد الفرد ما اخطا مشبهه حقـاً لقد برد الايام والامما
كأنه واعظ طال الوقوف به مما يحدث عن عاد وعن إرما
فانظر الى حجر صلد بكلمنا اشجى واوعظ من قس لمن فهما

وقد اقاموا حدائق للحيوانات والنباتات وعنوا حتى بصراع الثيران فضارعوا الاسبانيين وربما فاقوهم واولعوا بالرقص ولهم منه انواع وكذلك آلات الطرب

كالخيال[1] والكرج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والقيثار والزلامى والشفرة والنورة والبوق وكان في مدينة آبدة من اصناف الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة ماتظهن فيه احذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والذكر واخراج القزي والمربط والفتوخة

اما الموسيقى فقد كان زرياب ادخلها الاندلس فكان يجري عندهم مجرى الموصلي في الغناء وله طريق اخذت عنه واصوات استفيدت منه وعلا عند الملوك واحسنوا اليه حتى كادوا يفرطون وشهر شهرة ضرب بها المثل . ولا عجب اذا قلنا ان تفرق الاندلس اصقاعاً وممالك كان اشبه بتفرق المانيا وايطاليا قبل وحدتها الى امارات صغيرة تتنافس في مضار العلم والصنائع والعمران .

« للبحث تال » محمد كرد علي

« ١ » الخيال هو الذي يسمى خيال الظل او الخيال الراقص او خيال جعفر الراقص وجعفر اسم مخترعه يسميه العامة كركوز « قره كوز » وبالفرنسية *Marionnette, polichinelle* والكرج تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف اقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيول فيكررن ويفررن ويثافنن وهي من آلات الرقص وتسمى بالفرنسية *Carrousel, chevaux de bois* والروطة ضرب من الرباب معربة عن الاندلسية *Rotta* او *Rota,* وبالافرنسية *rotle* او *Rote,* والمؤنس قربة يركب فيها مزمار ولعلها من اصل اسباني يقابلها بالفرنسية *Musette* او *Cornemuse* والكثيرة ضرب من السنطور تنقر اوتارها بالاصابع *Cithare* والقيثار *Guitare* آلة ذات ستة اوتار ولها يد مقسومة الى انصاف الحان يركب عليها دساتين والزلامي نوع من المزمار هو تصحيف الزنامي نسبة الى زنام مستنبط الناي وكان زنام زماراً مشهوراً عند هرون الرشيد يضرب به المثل في حسن صناعته . والشفرة والنورة مزماران الواحد نليظ الصوت والآخر رقيقه والعود معروف وبالفرنسية *Luth* والرباب معروف وبالفرنسية *Rebec* والقانون مشهور وبالفرنسية *Harpe* والبوق معروف . والذكر نوع من الرقص او اللعب يعرفه الزنج والحبش وبالفرنسية *Kalenda* والقزي نوع من لعب المشعوذين والفتوخة جمع فتخة وهي خاتم كبير وهي لعبة الخاتم « من مقالة للعلامة الاب انستاس ماري الكرملي : المقتبس م ١ ص ٤٣٥ »